الدروز: التشتُّت والهوية
سوريا وفلسطين ولبنان

هدى رزق

تكاد تكون العصبية الدرزية تاريخياً القوة المعاكسة الوحيدة للغلبة المارونية. وقد استمرت سياسة الكيان لفترة طويلة تتمايل على ايقاع تجاذبات الجبل بين الطائفة الصاعدة المستفيدة من قدوم الجديد الغربي والطائفة التي اصرت بعناد على الثبات في مواقعها رغم الضربات القاسية التي طالت نسيجها الداخلي و بنيانها التاريخي.

وقد واجهت الطائفة الدرزية، ضمن هذه الموازين المستجدة التي تميل بشكل واضح لغير صالحها، مشكلةً مهمة وهي البحث عن مصادر القوة والفعالية السياسية الاجتماعية. وهذا ما يفتح عدة مسائل امام اي بحث حول واقع الدروز راهنًا:

ـ **المسألة الاولى:** قدرة هذه المجموعة على هذا التعامل مع الانتشار في الكيانات المستجدة، رغم ما يفرضه هذا الانتشار من حدود تجزيئية وأزمات متفاوتة وعدم تحوله مصدر للشتات والتشرذم؛ فإلى اي مدى استطاعت الزعامات الدرزية الاضطلاع بهذه المهمة؟

ـ **المسألة الثانية:** وتتعلق بقدرة هذه الزعامة على أن تعكس قوة الطائفة الداخلية، وكأنما بعدسة مكبرة ما هي هذه العدسة؟ افلا يكون الحزب الحديث قد لعب بالنسبة لزعيم الطائفة الحديث / القديم دور هذه العدسة السحرية التي تفصل الداخل الطائفي عن الحقل السياسي الخارجي حيث يجدُّ الفصل للاحتفاظ بالقوة الطائفية كطاقة سيالة،

وتوصله بالخارج حيث يكون الوصل ضروريا للتحكم بمعطيات الظرف السياسي الكياني؟...

ينطلق هذا البحث من هذه الافكار التي لا تزال في طور الاعداد والتبلور لقراءة أولى للواقع السياسي الذي عاشته الطائفة الدرزية في سوريا وفلسطين ولبنان خلال تحول هذه الولايات او الامصار إلى كيانات / دول حديثة ...قراءة تسعى إلى اكتشاف المؤتلف التاريخي الذي يجعل الدروز جماعة (طائفة أو عصبية) والمختلف المفروض من الخارج من خلال التجزئة والعنف.

وايضاً إلى أي مدى ظل في الحقيقة هذا المفروض خارجياً، أو بتعبير آخر إلى أي مدى لم تعين الحدود الحقوقية حدوداً فعليه تفكك الحقل السياسي وتكثر الهموم السياسية وتضعف الانتماءات وتغيب الهويات.

لمحة تاريخية

لعب الدروز دوراً بالغ الاهمية في تاريخ لبنان الحديث، ذلك انه لا يمكن رؤية تشكل الكيان اللبناني خارج اطار النزاعات الدرزية المارونية على السلطة في ظل المتغيرات الاقليمية وجود الردع المصري 1832 - 1842، استيلاء محمد علي باشا على سورية وما رافقه من مشروع تحديثي لاقى في البداية دعماً اوربياً واضحاً[1]. وفي هذا الإطار نفسه تطرح استعانة الأمير بشير بسلطة محمد علي باشا لضرب بشير جنبلاط الصديق / العدو الذي اعدم في عكا عام 1825 تساؤلاً حول العصبية الدرزية المنقسمة على نفسها بين اليمنيين و القيسيين والتي سمحت للامير بشير بتولي زمام السلطة ، ويطرح بالتالي مسألة المتغيرات التي طرأت على الواقع السياسي للطائفة الدرزية والتي ألقت بثقلها على المرحلة التي تلتها وتمثلت بمتغيرين اثنين: سياسي واقتصادي .

المتغير الاول:

وهوانتقال السلطة من الدروز إلى الموارنة عبر استعانة الأمير بشير بالردع المصري إقليمياً، وبالموارنة محلياً. بعد خلافه مع بشير جنبلاط الذي آزره ليحكم ففقد بذلك الاجماع الدرزي على زعامته[2]. ولعل نزوح الدروز من جبل لبنان في تلك الفترة، أثر الاضطهاد السياسي، قد شكل أحد أهم أسباب اختلال ميزان القوى لمصلحة الموارنة، حيث أصبح الشوف الذي عرفه المؤرخون باسم جبل الدروز جبلاً درزياً مسيحياً،

(1) د. عباس أبو صالح: «التاريخ السياسي للامارة الشهابية في جبل لبنان (1697-1842) ص .189. انظر الامير حيدر الشهابي «لبنان في عهد الأمراء الشهابيين» الجزء الثاني 1969 بيروت منشورات الجامعة اللبنانية، ص .160

(2) د. أسد رستم: «بشير بين السلطان والعزيز» ـ منشورات الجامعة اللبنانية قسم الدراسات التاريخية بيروت، 1956

وغدا عدد الدروز فيه أقل من الموارنة ولم يعودوا تلك القوة العسكرية الضاربة في الساحل الشرقي للمتوسط والجبال المطلة عليه كما كانوا في عهد المعنيين، كما أن هجرة اليد العاملة المارونية إلى تلك المنطقة أثرت على المعطيات المستجدة[1].

المتغير الثاني:

إتسمت مرحلة (1840 - 1860) بتغيرات اقتصادية أثرت على الدينامية الداخلية للطائفة المارونية التي تمردت بمساعدة الكنيسة على النظام المقاطعجي (ثورة طانيوس شاهين - 1858) وشجعت الفلاحين الموارنة على تربية دود القز وإنتاج الحرير لمصلحة المصانع الأوروبية محدثة نمطاً جديداً في العلاقات الإجتماعية شكل بديلا لنمط العلاقات المقاطعجية القائمة[2].

غيران سؤالاً يطرح نفسه هنا وهو: لماذا لم يحاول الدروز تغيير علاقاتهم الإجتماعية أو الثورة عليها؟ أو لماذا لم يثر الفلاحون الدروز في زمن عاميات الفلاحين الموارنة؟ ربما لأن الدروز كانوا يرون من موقعهم الدفاعي في أية انتفاضة داخلية مغامرة خطرة وتبديدا للقوة وإضعافاً للحمة الضروريتين للصمود في مواجهة الخارج. وقد جاءت احداث 1840 -1860 التي طالت مناطق خارج جبل لبنان كتعبير عن هذا الاختلال العميق الناتج عن تفاوت أزمان الطائفتين وتعاكس اتجاهيهما، وقد تحولت الانتصارات العسكرية الدرزية في اطار هذا التنازع بين العلاقات القديمة والماركنتيلية المسيحية إلى هزائم سياسية - لمصلحة موارنة الجبل - سرّعت بتمحور الحل حول القائمقامية كصيغة لإنهاء أحداث 1860 الدامية وبتدخل الدول الأوروبية الخمس وعلى رأسها فرنسا، وذلك لتحضير اقتسام مراكز النفوذ ورسم المشاريع السياسية الجديدة التي تبلورت بعد الحرب العالمية الأولى، فيما شكل تبني بروتوكول 1864 للنظام الطائفي كبديل للنظام المقاطعجي، النواة التي تمحور حولها انشاء دولة لبنان الكبير[3].

الواقع السياسي للدروز في سوريا

1 - النزوح الدرزي

شكل التجمع الدرزي في جبل العرب، في سوريا، مأوى للدروز الهاربين من الظلم السياسي الذي لحق بهم في فترات متقطعة من تاريخهم، ومن المرجع حصول الانتقال

(1) Dominique Chevallier: «La Sociéte du Mont-Liban à l'époque de la révolution in dustrielle en Europe». Edition Geuthner Paris 1971.

(2) دومينيك شوفاليه: نفس المرجع.

(3) كمال الصليبي: «تاريخ لبنان الحديث» بيروت منشورات النهار، 1969.

الدرزي الأول إلى الجبل قبل عام 1710 وربما كان لحصول النزوح اليمني أثر موقعة عين داره تأثير في اعتباره أول نزوح في نظر بعض المؤلفين.

إذا كان المؤرخون لا يجمعون على أن الحمدانيين هم الرواد الأوائل فهم يجمعون بالمقابل على أنهم المؤسسون الحقيقيون الذي ثبتوا اقدام الدروز في الوطن الجديد خاصة بعد انحسار النفوذ الدرزي في حلب وفي الجبل الأعلى أثر قضاء الدولة العثمانية على علي جنبلاط باشا[1]

ويشكّل التفاف الدروز إلى بعضهم البعض ظاهرة ملفتة، إذ تجلت الروابط التي لم تنفصم، بين دروز جبل العرب ودروز لبنان في الاحداث التي عاشها الفريقان، بمساعدة دروز الشوف ووادي التيم لدروز الجبل الثائرين على ابراهيم باشا عام 1873، ومساعدة دروز الجبل لدروز لبنان في الحوادث الطائفية عام 1841ـ 1860 اضافة إلى حصارهم لعمر باشا النمساوي في بيت الدين عام 1842، وفي اشتراك دروز الغوطة ووادي التيم والشوف في ثورة [2].

هل يعني ذلك أن جبل الدروز كان يملك قدرة على التحرك ونوعا من الاستقلالية عن السلطنة العثمانية؟

لقد تميزت علاقة الجبل بالعنف والعداوة ضد العثمانيين الذين حاولوا تطويعه وضرب المنحى الاستقلالي فيه. وكانت حملة سامي باشا الفاروقي عام 1910 من أقسى الحملات التي أخضعت الجبل بعد صراع بين الحوارنة السنة الموالين للعثمانيين ودروز الجبل حيث لعب العامل الطائفي دوراً مهماً في إشعال الفتنة[3].

جبل الدروز بين الحكومة العربية والإنتداب الفرنسي

حملت العداوة تجاه العثمانيين قسماً من الدروز على الوقوف إلى جانب فيصل وعلى رأسهم سلطان الأطرش الذي ساهم في إجلاء الترك عن حوران ودمشق وأصبح بذلك من أهم مساعديه. أمّا سليم الأطرش الذي أغدق عليه جمال باشا المال فقد بقي مخلصاً للترك إلى حين اندحارهم وجلائهم فانضم إلى مشاريع الانتداب الفرنسي.

(1) الأمير حيدر الشهابي، ص، 731... وما بعدها.
(2) د. عباس أبو صالح وسامي مكارم «تاريخ الموحدين الدروز» ص . 196 بيروت منشورات المجلس الدرزي للبحوث والانماء، 1980.
(3) محمد كرد علي «خطط الشام» ج 3، ص. 78.

انقسم الجبل إلى فريقين[1]:

- فريق وقف مع الفرنسيين وسعى إلى دولة مستقلة لجبل الدروز ودعم الاتفاق الدرزي الفرنسي الانفصالي وعلى رأسه فارس بك الأطرش وسليم الأطرش.

- وفريق بقيادة سلطان الأطرش وقف إلى جانب الحكومة العربية التي دعمها الإنكليز، وما لبثوا أن تخلوا عنها عند إفتضاح أمر اتفاقية سايكس - بيكو على يد البلاشفة. لقد تمثلت طموحات سلطان الأطرش بالوحدة العربية وجعل الدروز أبطال العروبة ودمج الجبل في دولة عربية واستيعابهم في استراتيجية سياسية تؤكد هويتهم العربية.

وبهزيمة الثورة العربية تمكن الفرنسيون من إنقاذ مشروعهم في الجبل ألا وهو عقد إتفاقية تقضي باعطاء الدروز إمارةً مستقلة تتمتع بحكم ذاتي تحت الإدارة الفرنسية يرأسها حاكم درزي ينتخب لمدة أربع سنوات، تعاونه لجنة إدارية مؤلفة من مندوبين يعينهم الحاكم الفرنسي. وعين سليم الأطرش لهذه الغاية.

لم تظهر بوادر الصراع الذي دار في الجبل بين سلطان والفرنسيين إلا عند احتماء أحد أصدقائه المطلوبين من الفرنسيين في دارته. لم يحترم الفرنسيون تقاليد الجبل، فقبضوا على الضيف في منزل سلطان مما دفعه إلى مواجهتهم في السويداء. ولم تنجح وساطة سليم الأطرش في لجم سلطان وتغيير سياسته[2].

الثورة السورية الكبرى 1925 -1927

هل كان الانقسام الحاد الذي شهده الجبل نتيجة الصراع الفرنسي الانكليزي؟

أثار دعم الانكليزي للحكومة العربية قلقاً في الأوساط العسكرية والدبلوماسية الفرنسية حسمته هذه الأخيرة باعلان انتدابها على سوريا ولبنان والمناطق الخاضعة لها، وذلك بموجب اتفاقية سايكس - بيكو ودفع الدروز ثمن تناقض الاستراتيجية الإنكليزية مع السياسة الفرنسية، إذ تعرضت الوحدة الداخلية للطائفة للشرذمة ولم تتوحد إلا عندما انكشفت الاستراتيجية الفرنسية الرامية إلى القبض على زمام الامور في الجبل

(1) انظر: منير الريس: «الكتاب الذهبي لجيوش الشرق».
الجنرال اندريا: «الثورة الدرزية». حسن البعيني: «جبل العرب صفحات من تاريخ الموحدين الدروز» منشورات عويدات دار النهار للنشر. الخ...
أدهم الجندي: «تاريخ الثورات السورية».

(2) Edmond Rabbat: «Revue Historique» No 542 (l'Insurrection Syrienne 1925-1927) p.405.

واستعمال مؤيديها لشق وحدة الصف الدرزي، فعملت على تأليب العائلات ضد بعضها البعض وحرضت الفلاحين ضد اسيادهم واجبرت العائلات على شق الترع والطرقات[1].

انفجرت الثورة في الجبل وقادها سلطان الأطرش وامتدت إلى الغوطة وعمت كل الحدود اللبنانية ـ منطقة البقاع ـ بعلبك ـ عكار الخ... كما عمت المدن السورية وعمل السوريون على نشر تفاصيلها وايصال صوتهم إلى عصبة الأمم وإلى الصحف الإنكليزية والإلمانية[2].

حاولت وزارة الخارجية الفرنسية تصوير ما يجري على أنه مسألة درزية إنفصالية ومسألة إقليمية متخلفة ترفض التحديث والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية الرأسمالية.

لكن الواقع السياسي العسكري جاء على عكس ذلك وما لبثت فرنسا ان ضربت الثورة في الأطراف واخمدتها في المركز بعد سنتين من القتال.

وقد أثار لجوء سلطان الأطرش وبعض معاونيه إلى الحجاز وبعدها إلى الزرقاء في الأردن تحت حماية الملك عبدالله[3] الشكوك حول هوية هذه الثورة وعمالتها للإنكليز كما تدعي بعض الدراسات الفرنسية والتي تدور في فلك الإستشراق الفرنسي، والتي ترمي إلى إزالة تهمة سوء الإدارة السياسية عند الفرنسيين وإلى تغييب كل العوامل الداخلية للثورة وأسبابها الموضوعية بتصوير الشعوب كأدوات تتحرك بإرادة دولية، لاغية بذلك إرادتها، مختزلة تاريخها بتاريخ الاجهزة. ولكن رغم ذلك، يطرح هرب الثوار إلى فلسطين والزرقاء الواقعتين تحت الإنتداب الإنكليزي سؤالاً حول الدور البريطاني في تلك الحوادث.

لقد لعبت إنكلترا دوراً تحريضياً في الثورة، لكنها ما لبثت أن اتخذت موقفاً حيادياً أثر الإتفاقات التي عقدتها مع فرنسا. وعندما اشتدت هذه الثورة وأخذت طابعاً وحدوياً لإمتدادها عبر الحدود اللبنانية ومعنىً رافضاً للكيانات الحقوقية السياسية المعلنة في سايكس ـ بيكو التي بموجبها اقتسمت إنكلترا وفرنسا المنطقة المعلنة في نفوذ خاضعة لسلطتها، بادر الانكليز إلى الاتفاق مع الفرنسيين على اقفال المجال العربي بوجه الثوار

(1) وثائق وزارة الخارجية الفرنسية Laurent et Annie Chabry: politique et Minorités au proche- orient p.208.

(2) تولى الأمير شكيب الدفاع عن الثورة في جينيف وفي عصبة الامم.

(3) البرت حوراني: (لبنان وسوريا) أكسفورد، منشورات الجامعة لندن 1946.

وتسليمهم[1].

الجبل في السياسة السورية:

لقد شهدت الساحة السورية بعد الحرب العالمية الثانية صراعات على السلطة لم يبق الجبل بمنأى عنها، ولم يعد سلطان الأطرش إلى الجبل إلا عند صدور العفو عنه عام 1936.

في عام 1945 أصبح الجبل جزءاً من سورية فاقداً ما يشبه الحكم الذاتي الذي تمتع به أيام الانتداب. ولم يكن ذلك في صالح نشوء علاقات طيبة مع الحكومة السورية التي جاءت بعد الحرب، اذ فرض الجبل ثقله السياسي والمعنوي على دمشق وحكامها في تلك الحقبة.

وفي عام 1947 حاول شكري القوتلي لجم نفوذ آل الأطرش في الجبل بمؤازرة الملك ابن سعود بعد إقناعه بأن الدروز يسعون لتنصيب عبدالله ملكاً على سورية[2].

لقد أثار القوتلي نقطة ضعف آل الأطرش في الجبل، مشجعا الفلاحين على النهوض ضد أسيادهم. فنظم هؤلاء حركة سميت «بحركة الشعبين» وقد ساندهم آل أبو عسلي، فأشعلت النار في بيوت آل الأطرش في ستة من قراهم وطالبت هذه الحركة سلطان في معقله (القرية) بالاستسلام. فما كان من سلطان إلا أن عقد مجلس حرب واستدعى المحاربين من رجاله بقيادة حسن الأطرش وهزم الثائرين في معركة قرب قرية بكا[3].

والمهم هنا أن هذه الأحداث تطرح بنية التركيبة الاجتماعية لآل الأطرش وعلاقتهم بفلاحيهم، إذ مما لا شك فيه أن ثورة الفلاحين غير منفصلة عن الاضطهاد الذي تمارسه العشيرة الحاكمة والتي بقيت نظمها خاضعة للعلاقات الإقتصادية القديمة (المرابعة والمحاصصة). فأي تطور سياسي لا يتوافق مع تغيير في البنية الإقتصادية والعلاقات الإقتصادية والعلاقات الإجتماعية يعرض المجتمع للتفكك، ولا يمكن تفسير اندفاع الدروز نحو الجيش الا بمحاولتهم التخلص من السلطة العائلية والانتقال إلى سلطة الدولة أي فك الارتباط مع منطق العشيرة. صحيح أن مفهوم «الدولة» لا ينطبق على

(1) الجنرال اندريا: الثورة الدرزية، ص 204.

(2) Laurent, Annie Chabry: «Politique et Minarités au proche- Orient» Edition Maisonneuve et Larose p.211,.

(3) باتريك سيل: «الصراع على سوريا»: يدعى حسن الأطرش بأن وزير الدفاع السوري انتظر نتيجة المعركة بصحبة فوج من قوات الحكومة على مسافة عشرين ميلاً متحفزا لاحتلال الجبل وطرد آل الاطرش منه.

دول الشرق الاوسط، ولكن أليست الأنظمة العسكرية في العالم الثالث هي أقصى ما توصلت إليه هذه البلدان هذه البلدان في تطورها مع الاستعانة بالايديولوجية القومية في عالمنا العربي؟ في محاولة لاستبدال العصبية القبلية بالعصبية الدينية والانتماء القومي: العروبة والاسلام.

لقد أضعفت المؤامرة الفاشلة على الجبل موقف القوتلي وساعدت على انجاح انقلاب الزعيم، غير أن هذا الأخير مالبث أن اصطدم بعداء الدروز، ولقد كان للضباط الدروز اليد الطولى في اسقاطه، اذ اختير الملازم الأول فضلا لله أبو منصور لاغتياله[1] هذا، علماً بأن العراق كان ضالعاً في هذا الانقلاب.

دعم الدروز الزعيم في البداية، ولقد اجتمع بالوجيه بالدرزي حسن الأطرش الذي وعده بالدعم ضد القوتلي ولكنه تحول إلى مصر والسعودية وأضاع ولاء الدروز له، ثم ساورته الشكوك في تآمرهم عليه فأرسل قوة إلى حامية جبل الدروز وألقى الرعب في نفوس سكانه.

لم تكن علاقة الشيشكلي بسلطان الأطرش ودية وقد ساءت عندما قبض على منصور أحد أبناء سلطان بتهمة الإشتراك في تظاهرة بعثية ضد الشيشكلي نفسه[2].

ولا بد هنا من التذكير بأن الإتفاق الذي تم بين أكرم الحوراني والقيادات السورية مع حسن الأطرش ركز على أن إشارة البدء بالإنقلاب على الشيشكلي يجب ان تنطلق من جبل الدروز[3].

وقد أدى قيام حزب البعث بتوزيع منشورات في الجبل ضد الشيشكلي في محاولة واضحة لقيادة حركة المعارضة إلى كارثة. ذلك أنه تم توقيف الوفد الدرزي الذي كان في زيارة إلى دمشق وحوصر سلطان في بيته في «القرية» وتم إرسال قوة إلى الجبل واعتقل حسن الأطرش وقامت المظاهرات السويداء ضد الحكومة التي أرسلت قوة اصطدمت مع الأهلين وأتهم الجبل بالتعامل مع الإسرايئليين وبحيازة أسلحة إسرائيلية. (وهنا لا بد من التنويه بأنه، وخلال حرب الإستقلال 1947 التي أحدثت فضيحة كبيرة في سوريا، كشفت عن تقاعس المسؤولين في الحكومة السورية آنذاك)[4]. طرد الدروز

(1) باتريك سيل: «الصراع على سوريا»: كان لهؤلاء الضباط الدروز علاقات وثيقة بالحزب القومي السوري.

(2) نفس المرجع، ص. 54.

(3) اكد الزعيم شوكت شقير بأن المعلومات الواردة آنذاك الى الشيشكلي تؤكد بأن خصومه يخططون للقيام بعصيان في الجبل يهدد البلد بأكمله.

(4) اتهامات بالرشوة وجهت الى الحكومة ـ باتريك سيل ـ «الصراع على سوريا» ص .55.

الشيشكلي من قرية «بيت الجن» في فلسطين[1] وكذلك انقسمت الفرقة الدرزية على بعضها مما جعل الشيشكلي يوجه اتهاماته إلى الدروز ويحقد عليهم، فاضطر الزعماء الدروز للهرب إلى الأردن عابرين الحدود أثر المذابح في الجبل.

لقد ولد وضع الشيشكلي غير المستقر العنف في الجبل وأعلنت حالة الطوارىء في كل أنحاء سورية وتم إلقاء القبض على أربعة وعشرين من القادة السياسيين[2].

وقد برز تعاضد الطائفة الدرزية في لبنان مع دروز الجبل من خلال موقف كمال جنبلاط الذي هاجم الشيشكلي في مؤتمر صحفي عقد لهذه الغاية والذي نتج عنه إغلاق الحدود السورية اللبنانية.

نُفي الشيشكلي بعد الإنقلاب عليه إلى السعودية ومالبث أن قتل في البرازيل على يد أحد الشبان الدروز[3].

احتفظ دروز الجبل بمكانتهم كقوة ضاربة وكنقطة ارتكاز في العلاقة مع دمشق غير أن هذه الوضعية لم تدم طويلاً وذلك نتيجة:

1ـ لقلة عددهم.

2ـ بسبب استيعاب النخبة المقاتلة والمثقفة ضمن استراتيجية الدولة. فلقد انخرط الدروز في البداية في «حزب الشعب» وفي «الحزب القومي السوري». وما لبثوا أن استوعبوا في حزب البعث (إنخراط عدد كبير من الضباط في الجسم العسكري).

ولقد قاد سليم حاطوم عام 1966 انقلاب صلاح جديد ولكن عندما لم يكافأ حاطوم على ما قدمه من مساعدة اقدم على محاولة فاشلة للانقلاب على صلاح جديد[4]. اساءت إلى الجسم العسكري الدرزي، إذ تم إقصاء عدد كبير من الضباط الدروز فيما استقال القسم الآخر أما من بقي فشارك بخطوة الرئيس حافظ الأسد التي أطاحت بصلاح جديد عام 1970.

وهكذا دخل الدروز في منطق الدولة الحاكمة على الصعيدين الحزبي (البعث) والعسكري. وأصبح تعاطفهم مع دروز لبنان خاضعاً لمنطق الدولة وسياستها.

---

(1) غالب أبو مصلح: «الدروز في ظل الإحتلال الإسرائيلي»، منشورات مكتبة العرفان.

(2) كان بين المعتقلين: صبري العسلي من الحزب الوطني ـ رشدي الكيخيا ـ علي بوظو ـ شاكر العاصي ـ منتصر وعادل الاتاسي من حزب الشعب ـ اكرم الحوراني وزعيمي البعث عفلق والبيطار.

(3) قتل على يد نواف الغزالي ويقال انه قتله بعد عشر سنوات انتقاما للمذابح الدرزية في الجبل.

(4) باتريك سيل: الصراع على سوريا.

الموقع السياسي للدروز في فلسطين

إذا كانت الحروب والانتفاضات سبباً للجوء الدروز إلى الزرقاء في الأردن والإقامة فيها - والتي يبلغ عدد سكانها حوالي عشرة الآف نسمة.

فإن لدروز فلسطين وجوداً كثيفاً منذ تغيير واقع الدروز في السلطة السياسية وهم يشكلون امتدادا لهم ولجبل الدروز وعددهم حوالي خمس وثلاثون ألف نسمة[1].

لم تعترف بريطانيا بالدروز كطائفة مستقلة عن المسلمين ولكن في العام 1957 فصلت السلطات الإسرائيلية مؤسساتهم الدينية عن المسلمين فأصبحت لهم قوانينهم الشرعية واعترفت بهم كطائفة مستقلة. ويتوزع الدروز في فلسطين على سبع عشرة قرية تقع كلها في المنطقة الجبلية المعروفة باسم الجليل باستثناء قريتي دايا وعسافيا اللتين تقعان في جبل الكرمل ويعمل 91٪ من الدروز في الزراعة.

والدروز هم الطائفة العربية الوحيدة التي يخدم ابناؤها في الجيش الإسرائيلي، ولقد دخلوا في الخدمة منذ قيام الدولة حتى العام 1955[2] كمتطوعين فقط ويقول بن غوريون أن وجهاء الدروز قد طالبوه بتجنيد أبنائهم بصورة إجبارية[3].

لقد عمدت إسرائيل إلى تعميق الهوة بين الدروز والفلسطينيين محاولة إعطاءهم الصفة «القومية الخاص» فيسجلون في كتاب الحكومة الثانوي تحت عنوان «القرى الدرزية والعربية» أو المدارس الدرزية والعربية ولقد أوجدوا كتاباً خاصاً بالطلاب الدروز فقط. كما عملت إسرائيل على افتتاح مدارس خاصة لفصل الجيل الدرزي الجديد عن الاجيال العربية الأخرى.

لقد برزت في الطائفة الدرزية زعامة روحية إلى جانب الزعامة السياسية واشتغلت المنازعات بين العائلات الدرزية على هذه المناصب الدينية والدنيوية، إتخذت شكل الصراع العائلي على مستوى القرى (عائلات معدي وملا في يركا وعائلة أبو الركن وطريف في منطقة الكرمل والجليل).

ومع قيام حرب «الاستقلال» 1947 عقد في دالية الكرمل (قرية درزية) مقابلة بين دروز إسرائيل ودروز الجبل قرروا فيها الحياد في الحرب اليهودية العربية لكن انقسام

(1) حبيب قهوجي: «العرب في ظل الاحتلال الإسرائيلي منذ 1948» منشورات مركز الأبحاث الفلسطيني - بيروت، 1971.

(2) نفس المرجع.

(3) Laurent & Annie Ghabry: "politique et minorites au proche - orient". Edition maisnneuve et larose - Paris.

القيادات الدرزية في الجبل ادى إلى خرق هذا الاتفاق فقاتل قسم منهم وهرب القسم الآخر (الاتهامات الموجهة للدروز من قبل الشيشكلي)[1].

لقد تجند الدروز في مجموعة «وحدة الأقليات» التي ما تزال لغاية الآن وهي تشكل رمزاً اساسياً للولاء الدرزي باتجاه الدولة[2].

إن مطالبة زعماء الطائفة الدرزية بفرض التجنيد الإجباري على الدروز هي محاولة للانخراط في جسم الدولة وإثبات للولاء، وذلك لدعم رصيدهم أمام الرأي العام الاسرائيلي. «ان وحدة الاقليات هذه هي قاعدة الولاء الاساسية للجيش»[3].

تشكل الخدمة العسكرية وخاصة في وحدة الإقليات حيث يطغى العنصر الدرزي الشركسي[4] مصدر تفوق اقتصادي واجتماعي للكثير من الدروز الذين ينتمون إلى طبقات فقيرة جداً في المجتمع الاسرائيلي وحيث ان بعض أبناء القرى لا يعملون إلاّ في الجندية، التي كانت المورد الوحيد لهم.

وقد استطاع الدورز تحويل هذه «الوحدة» إلى قوة ضغط على السلطات الاسرائيلية وذلك انهم بمقابل الولاء العسكري والسياسي كانوا يطالبون بعطاءات سياسية واجتماعية واقتصادية[5].

ولما كان وضع الطائفة الاقتصادي مزرياً فهم فلاحون والأرض وعرة واستغلالها مكلف ومنتوجاتها قليلة صار سلك التجنيد بالنسبة لابنائها مجالاً أساسياً للعمل. كما أن قسماً كبيراً منهم لم تحول إلى العمل في سيارات التاكسي والنقل[6].

ونستطيع القول هنا بأن دروز إسرائيل، على عكس دروز الجبل ودروز لبنان، لا يشكلون قوة ضاربة مستقلة بإمرة قائدها السياسي الإقطاعي ذلك أن قوتهم العسكرية هي: في خدمة مؤسسة الدولة العبرية وليست قادرةً على التمرد عليها.

ان استيعاب الدولة العبرية للدروز جعلهم يبتعدون عن العرب السنة والمسلمين في إسرائيل الذين يتقاسمون معهم اللغة العربية. فالهوية التي أعطيت للدروز استخدمت

(1) غالب أبو مصلح: «الدروز في ظل الإحتلال الإسرائيلي» دار العرفان. بيروت.

(2) Kanaane Sherif: «Who to be a good Israeli» Middle East International No 67 January pp.21-22.

(3) Flapan Simha: «National Inequality in Israel» New outlook 7:9 (Nov. December 1964) pp. 24-36.

(4) Bechir sqlqh: «Israel état Confessionnel- R.E.P No 8 ete 1983 pp. 11-18.

(5) حبيب قهوجي: «العرب في ظل ...

(6) Gabriel Ben Dor: «The Druzes in Israel: a Political Study» Magn. Press The Hebrew University- Jérusalem 1979.

للتمييز بينهم وبين العرب، ذلك أنها، اضافة إلى تحديد الاسم والجنسية والانتماء الطائفي، تميز بين الدرزي والدرزي ايضاً[1].

حاولت إسرائيل مكافأة الدروز بعد حرب 1967 بأن سمحت لهم بأن لا يمروا على مكاتب الشؤون العربية لحل مشاكلهم الإدارية بل أن يتوجهوا إلى المكاتب الخاصة بالمواطنين الإسرائيليين.

ولكن المشاكل التي واجهها الدروز كانت كثيرة اذ لم يفهم المواطنون الإسرائيليون خصوصيتهم كطائفة (الخصوصية الدرزية)[2].

دروز إسرائيل ومشكلة الهوية

حملت سياسة الاستيطان اليهودية الدولة الإسرائيلية على مصادرة خمسين بالمئة من الاراضي الدرزية في يركا وحرفيش وقد تقدمت المنظمة الدرزية في إسرائيل بشكاوى وعينت الدولة لجنة لتجنب هذه الأمور ولكنها لم تكن فاعلة[3].

إن السياسة الاسرائيلية المتمثلة بضرب العرب بواسطة جماعة منهم (الدروز) وبإلهائهم ببعضهم البعض عن النضال الموحد ضد سياسة الاضطهاد والبطش واغتصاب حقوقهم. وتجريدهم من اراضيهم. حملت بعض شبان الدروز على التمرد. والانتماء إلى حزب «راكاح» الشيوعي والتصويت له كوسيلة لمعارضة السلطة السياسية[4].

وانقسم الدروز حول هويتهم: فبعض الشبان حاولوا التملص من الخدمة العسكرية فالقت السلطات القبض عليهم وزجتهم في السجون.

وقد احرجت من جراء ذلك القيادة الدرزية المتعاملة. وهي أصلا كانت ترى في هويتها العربية مأزقا. خاصة وأن اليهود مارسوا بصمت سياسة الاضطهاد القومي تجاه الدروز بوصفهم جزءا من الشعب العربي[5]. صحيح أن تجنيد الدروز ساواهم باليهود في الواجبات، ولكن في الحقوق بقي الدروز كما هم في الحقيقة: عرباً مضطهدين كباقي المواطنين العرب، تسلب اراضيهم من ضمن سياسة الاستيطان اليهودية ويعاملون

(1) Laurent & Annie Chabry: Politique et Minoriteed. Maissonneuve Larose(au Proche - Orient.)

(2) Cohen Erik: «Ethnicity and Legitimity in Contemporary Israel» The Jerusalum Quarterly No 28 Summer 1983 pp. 111-124.

(3) Flapan, Limprer: «National Inequality in Israel». New Outlook 7:9 (November- December) 1964 pp. 24-36.

(4) Walter P. Zenner: «Who is a Druze, art, in New outook- Tell Aviv Juillet 1974 p.31.

(5) غالب أبو مصلح: «الدروز في ظل الاحتلال الاسرائيلي» دار العرفان ـ بيروت.

كجنود عرب. ولم يفرق المواطنون الإسرائيليون بينهم وبين العرب خاصة بعد الهجمات الفلسطينية على الحدود الشمالية لإسرائيل العسكرية الداخلية، فحملوا عليهم رغم أنهم كانوا ومن خلال انتمائهم إلى الجيش الإسرائيلي هدفا محتملا لهذه العمليات نفسها.

ولقد طالب بعض المثقفين من الدروز الواعين لمشاكلهم قيادة الطائفة بإيجاد حلول الاستيعاب الناقصة غير أنهم لم يتلقوا أي رد على شكاويهم[1].

ولكن أين تكمن جذور هذه المشكلة: عند الدروز أم عند الإسرائيليين؟

لا شك في أن الايديولوجية الصهيونية التي تعتبر أن هدف انشاء دولة إسرائيل إنما هو إيجار مجتمع يهودي للشعب اليهودي تضع هذه الدولة في خانة الدول الإثنية - الدينية، الديمقراطية والمساواة في الحقوق والواجبات لكل المواطنين دون تفرقة معتقدات أو جنس المواطنين[2].

كل مواطن غير يهودي مخلص للدولة كالدروز مثلا يمكن أن يتمتع بصفة «وطني» «Patriopt» وليس «Nationalist» لانه لا ينتمي إلى الامة (اليهودية).

ولأنه رغم محاولة الدولة العبرية: تحديث مؤسساتها فهي لم تتخل عن النموذج التقليدي القائم أساسا على القومية الحديثة[3]؟

ومهما يكن فالدروز هم بدورهم أيضاً لم ينخرطوا بشكل كامل في منطق الدولة العبرية.

فهم لا يزالون قلقين على هويتهم فهم ليسوا إسرائيليين ويحاولون التمايز عن العرب فأين هم؟ وهل تكفي الهوية الدرزية للانتماء إلى الدولة؟

لقد بات الجيل القديم في مأزق بعد أن أدت سياسته ببعض الجيل الجديد من الشبان إلى تبني أسماء يهودية لمزيد من الذوبان في المجتمع الإسرائيلي[4].

وهناك مجموعات من الشبان الدروز الذين يرون أن التجنيد الإجباري لم يعط الطائفة الدرزية أي مكتسبات، فهو يؤخر الشبان عن التعلم(3 سنوات خدمة عسكرية) فضلاً عن أنه لا يميزهم في المعاملة الإسرائيلية لهم عن العرب الآخرين وقام الشيخ فرهود

---

(1) Laurent & Annie Chabry: «Politique et Minorités au Moyen Orient», P.311.

(2) حبيب قهوجي: «العرب في ظل الاحتلال ...

(3) Gabriel Ben Dor: «The Druzes in Israel»- a political study- Magnus press- The Hebrew University- Jérusalem 1979.

(4) Amos Elon: The Israelis, (Wienfield and Nicholson), Londres 1971.

قاسم فرهود بالمطالبة بالهوية العربية.

كما اعتبر الشيخ عبد الله خير من الجليل أن وضع الدروز والهوية الدرزية مؤقتان لأنهما يسمحان لهم عند إيجاد حل للقضية العربية بالعودة إلى هويتهم الطبيعية ألا وهي العربية[1].

ويتبين في ظل ما ذكرنا أن خيار المسؤولين في الطائفة الدرزية حمل هذه الطائفة أعباء هائلة وذلك بفصلها عن محيطها العربي كما أنه أكد على ذوبانها في مؤسسات الدولة وفقدان كيانها حتى تعاطفها وتعاضدها مع دروز لبنان أو دروز الجبل إلا من خلال السياسة العامة للدولة الإسرائيلية.

الواقع السياسي للدروز في لبنان

لم تمر الطائفة الدرزية في لبنان بصراعات داخلية كالطائفة المارونية فبقيت العائلات التي حكمتها منذ القرن الماضي هي نفسها واستطاعت أن تحافظ على قاعدتها الشعبية. وارتبطت هذه الطائفة بعد الحرب العالمية الثانية بزعامتين: الزعامة الارسلانية بقيادة الأمير مجيد ارسلان والزعامة الجنبلاطية بقيادة كمال جنبلاط[2].

الزعامة الدرزية والفعالية السياسية:

خاض الرجلان معارك انتخابية وترأسا اللوائح وتمكن الأمير مجيد ارسلان من البقاء نائباً من العام 1934 حتى وفاته عام 1983 ومن موقعه الدستوري وقف إلى جانب الدولة ودعمها وتولى منصب وزير الدفاع أكثر من مرة، كما اعتبر من المحافظين والمدافعين عن سياسة الدولة. فمن هي الشريحة الاجتماعية التي مثلها الامير مجيد؟

دعمت عائلات الجبل، عاليه، المتن، الشحار الغربي، زعامة الامير مجيد ارسلان . وقد ورث زعامة الأمير عادل ارسلان في وادي التيم مع أنه لا يمت له سوى بصلة القربى البعيدة ـ فوالده لم يكن شغوفاً بالسياسة خلافاً لعمه الأمير فؤاد ارسلان الذي تميز بمواقفه العروبية.

ورث الأمير مجيد والده الأمير توفيق الذي كان يتولى المناصب الإدارية، وقدم

(1) حبيب قهوجي: «العرب في ظل الاحتلال الاسرائيلي منذ 1948».

(2) Arnold Hottinger: «Sur les Leaders Druzes- Zu'ama in Historical perspectives in; Binder (ed): Politics in Lebanon, J. Willey NewYork, 1966.

الخدمات إلى الدروز، محاربيه وامتازت علاقته بالصداقة المتينة مع الموارنة وبالتحديد مع كميل شمعون الذي استعمل هذه العلاقة بوجه خصمه كمال جنبلاط.

لم تكن المناطق مركز نفوذ الأمير مجيد فقيرة ورغم اعتمادها على الزراعة أمنت أهم مواردها من السياحة والاصطياف. فعلاقات الانفتاح على الطوائف التي اعتمدها شجعت العائلات الدرزية الغنية على استثمار أموالها والإرتباط به. مثل الشريحة الإجتماعية ذات المصالح الاقتصادية الحيوية والمرتبطة بالمارونية السياسية.

وهذا ما سمح للدولة باللعب على التناقضات الدرزية طويلاً خاصة بوجه المعارض كمال جنبلاط الذي استقطب دروز الشوف وبعض العائلات القاطنة في نفوذ الأمير مجيد.

اعتبر كمال جنبلاط زعيم فقراء الطائفة وحامي عصبيتها. انطلق من واقعه السياسي كزعيم للحزبية الجنبلاطية ليؤسس «الحزب التقدمي الاشتراكي في العام 1946».

بدأ حياته السياسية مقرباً من الكتلة الوطنية[1]. تقرب في فترة لاحقة من الحزب القومي الذي ـ استطاع ان يكسب الكثير من الدروز إلى جانبه ـ لم تتخط سياسته في تلك الفترة حدود الكيانية فحارب الرشوة والفساد وتصدى لبشارة الخوري بمشاركة كميل شمعون وما لبث أن اختلف مع هذا الأخير بعد أن أصبح رئيسا للجمهورية فخسر معركته الانتخابية عام 1957[2].

وقف بوجه كميل شمعون عام 1958 مناهضاً سياسته المعادية للعروبة التي زجت البلاد في سياسة الأحلاف المقربة من السياسة الأميركية. فوقف بجانب الناصرية وبدأت مسيرته العربية. في العام 1967 نادى بالانتماء إلى دول عدم الانحياز تيمناً بسياسة عبد الناصر.

أين تقع الطائفة الدرزية في حركة جنبلاط السياسية؟

لقد جيّش كمال جنبلاط الدروز في عام 1958 للدفاع عن الجنبلاطية ـ العربية المرتبطة بعبد الناصر بوجه كميل شمعون وحلفائه[3]. فوقف الأمير مجيد ارسلان إلى جانب صديقه شمعون وزج قسماً من الدروز لمساندته لولا تدخل عقلاء الطائفة ولا بد هنا من الإشارة إلى أن الدروز المنتمين إلى الحزب القومي السوري المتحدرين من

(1) كمال أبو مصلح: «كمال جنبلاط» 1981 ـ منشورات الحزب التقدمي الاشتراكي.

(2) راجي عشقوتي: «كمال جنبلاط في الحقيقة والتاريخ». طباعة الارقام بتختلف حجمها من رقم إلى رقم.

(3) Corm, Georges: «Contribution a l'Etude des Sociétés Multconssionnelles» Paris- Librairies Générale de Droit.

عائلات أرسلانية شكلوا جيش الأمير مجيد في تدخله هذا.

اعتمد جنبلاط سياسة الإصلاح الإداري والمطالبة بها في كل الوزارات التي تولاها ـ الداخلية ـ التربية ـ التصميم الخ.... وقد خاض معارك سياسية مع بعض الزعامات الاسلامية، التي وقفت ضده إلى جانب المارونية السياسية.

هاب الدروز جانبه واحترموه بسبب عصاميته وثقافته، فكانت مقوماته الشخصية في خدمة زعامته.

كمال جنبلاط بين الحزب والطائفة:

هل استطاع كمال جنبلاط أن يوفق بين قاعدته الدرزية وطروحاته التقدمية والعلمانية في الحزب الذي أسسه؟ وهل هنالك تضارب بين مفهوم الحزب والطائفة لديه؟ وهل استطاع الحزب الاشتراكي ان يكون حزب الطائفة؟

حملت الافكار التي على أساسها تأسس «الحزب التقدمي الاشتراكي» فريقا كبيرا من المثقفين السنة والشيعة والمسيحيين الذين لم تتفق اراؤهم مع الاحزاب الشيوعية والقومية على تبني هذا الحزب والانخراط فيه اذ كان لشخصية كمال جنبلاط الفضل الاكبر في انتماء الكثيرين اليه. كما ان الدروز الجنبلاطيين رأوا فيه حزب كمال جنبلاط والحزبية الجنبلاطية.

لقد عكس هذا الحزب واقع كمال جنبلاط الاجتماعي والسياسي. اذ حافظ على إرثه السياسي الدرزي وارتفعت الطائفة الدرزية بارتقائه حتى انه نافس المسلمين على زعامة الشارع الاسلامي ودفع بالطائفة الدرزية إلى العروبة فاحترمه دروز جبل العرب وكذلك دروز إسرائيل مما جعل عبد الناصر يطلب اليه اقناع الدروز في إسرائيل بالحياد في المعارك العربية الاسرائيلية.

ادخل تعديلات على دستور الحلاب عام 1958. لكنه لم ينشىء مؤسسات تابعة للحزب تؤمن استمراريته كما انه لم يبنِ كوادر قادرة على القيادة فتمحور الحزب حول شخصه. لم يكن هدفه انشاء حزب للطائفة فلقد امسك بها بحزبيته الجنبلاطية انها قاعدة انطلاقة مؤمنة في الداخل.

فالحزب شكل قاعدة انفتاح الدروز على بقية الطوائف وعلى الايديولوجيات السياسية ـ القومية العربية، الماركسية وغيرها. ومفصل بين الطائفة (الداخل) وخارجها ليتمكن من استيعاب النخبة الدرزية وغير الدرزية فباب الدعوة غير مقفل. وهو مكان يسمح للزعامة التقليدية بدمج وفصل بين العلاقات التقليدية الداخلية ومما يتطلبه الحقل

السياسي الكياني والدولي.

لم يزج كمال جنبلاط الطائفة الدرزية في كل صراعاته ومشاريعه، فعرف متى يحيدها ويبرز وجهه الوطني والعلماني ومتى يحفظها كصمام أمان، كرصيد وكسند له عند الاعتكاف.

هل احدثت مواقفه هوة بين الجنبلاطيين والارسلانيين

بالطبع تمايزت سياسته عن سياسة الامير مجيد لكنه استفاد من تعارض المواقف في الطائفة لإفادتها فاعتبر أن مواقف الأمير مجيد رغم تقربه من النظام وتحالفاته الشخصية مع شمعون وغيره لن تؤذي الطائفة الدرزية بل ستفتحها على عدة احتمالات.فنصره هو نصر لكل الطائفة وخسارته خسارة للحزبية الجنبلاطية. وفي الوقت نفسه اعتبر أن لبنان لا يبني الا بالعلمنة وربما شكلت هذه العلمنة وسيلة تمكن الحزب من لعب دور الموازن بين داخل الطائفة والحقل السياسي الخارجي، محولاً للقوة العصبية وفعالية الزعامة السياسية الحديثة في آن معا.

وانطلاقاً من هذا «التوزين» تفهم لماذا لم يكن انفتاح كمال جنبلاط على تيارات الإصلاح السياسي جذريا، ذلك انه جاء متناسباً مع هموم التنسيق بين «الداخل الطائفي» و«الخارج السياسي». فلم تحدث طروحاته قطيعية فعليةً مع الزعامات التقليدية فتمكن بذلك من استقطاب الشارع الإسلامي من خلال برنامجه الإصلاحي.

الخاتمة

هكذا دخلت الطائفة الدرزية في منازعة كبرى مستندة في البداية على علاقاتها التقليدية. غير أنه كان لا بد لها وفي ظل التكسرات التي أصابت دورته الداخلية، وتشتت الأزمان السياسية التي عاشتها في اطار الدولة / الكيانات المستجدة من صياغة نماذج صراعية متمايزة ومركبة لمقاومة الأشكال المختلفة التي تمثلت بها الهجمة الغربية الحديثة ـ القوة الاستعمارية المباشرة في سوريا (1925-1927) المارونية السياسية في لبنان والنموذج الإسرائيلي الاستيطاني في فلسطين.

كان على دروز الجبل في سوريا مقاومة القوة الاستعمارية المباشرة في ظروف لم يكونوا معدين لها فعلياً فاعتمدت قيادتهم التقليدية لتوليد القوة السياسية العسكرية الضرورية، على تحريك الجسم الداخلي وانتقلت من اللحمة الساكنة إلى سياسة الخطوط والفرز. ولكن علاقتها المتوترة بالمدينة لم تسمح لها بايجاد أُطر ثابتة تمكنها من خوض صراع طويل فدخلت في صراع داخل الجيش، مركز اللحمة بين العصبيات

والاشكال المدينية الناشئة. فكان لما آلت اليه أثر عميق على مسار الطائفة ليس في القطر السوري فقط بل في الكيانات الأخرى أيضاً.

أما في إسرائيل فقد واجه الدروز السياسة الاستيطانية الشرسة محاولين الجمع بين إيقاعات مركبة سرعان ما تفجرت لتدخلهم في وضعية تتسم بالاختلال العميق. فبدل أن تحرك الطائفة مخزونها التقليدي **التاريخي** لجأت اليه والتصقت به معتمدة«الثقة» كتقنية واقعية غير أنها من جهة أخرى، أضطرت مرغمة إلى التخلي عن مصادر القوة لديها وعن أي دورة دفاعية ذاتية وذلك لانخراط شبابها في الجيش الإسرائيلي.

وقد أدت هذه الحركة الإنفصامية بين المعايير الرمزية وإدارة القوى الحية إلى أزمة هوية صاعقة.

وأخيراً كان النموذج الذي اعتمدته الطائفة الدرزية في لبنان لمواجهة المارونية السياسية الأشد تركيباً وفعالية، إنه نموذج يعتمد على الحزب كشكل وسيط يجمع بين الزعامة والطائفة وبين الحديث والتقليدي وبين الخارج والداخل من خلال إيجاد آليات توسطية وأدوات تحكم في الايقاعات السياسية، والحقيقة أنه وسط كل هذه الايقاعات والمبادرات والمفردات الجديدة التي تميز هذا النموذج تبرز صورة أو شخصية فريدة: كمال جنبلاط. الذي استطاع وان لفترة دخول المدينة عقدة السياسة الإقليمية، بيروت، مرتكزاً إلى إظهار صورة مكبرة للطائفة من خلال الحزب ووهج فعاليته الشخصية.

غير أن هذه الزعامة رغم ما عكسته من صور مكثفة لم ترتكز إلى مصادر ثابتة في داخل الطائفة كافية لتحمل مشروعها، فلجأت إلى البحث عن بدائل خارجية لردم التفاوت بين الأهداف المطروحة وواقع الإمكانيات المتوفرة. فكان كمال جنبلاط ممثلا لحركة التحرر العربي (الناصرية ـ المقاومة الفلسطينية) محاولا الارتكاز عليها لتغيير الموازيين الداخلية.

والسؤال الذي يظل مفتوحا هنا هو إلى أي مدى تستطيع أي زعامة طائفية في الكيان استخدام المصادر الخارجية لتغيير هذه الموازين الداخلية أو بتعبير آخر ألا تقع هذه الزعامة المقيدة بعلاقاتها التقليدية، وهي تعطي لنفسها مثل هذه القدرة، في حقل موهوم يجعلها في نهاية المطاف عنصراً متجاذباً بين مشاريع الخارج العربي والدولي وسياسته فيما تظن أنها تتحكم به. والا يطرح ذلك سؤالا أخيرا حول ماهية الكيان ومعنى الخارج والداخل؟

المراجع

- الأطرش فؤاد: «الدروز مؤامرات وتاريخ وحقائق»، بيروت، 1974.
- أبو مصلح، غالب: «الدروز في ظل الاحتلال الإسرائيلي»، منشورات مكتبة العرفان، الطبعة الاولى، 1975.
- أبو مصلح كمال: «كمال جنبلاط 1917-1977»، بيروت، 1981.
- ايفانوف، بوري: «احذروا الصهيونية»، منشورات وكالة أنباء نوفوستي، 1969.
- ابراهام، ليون: «المفهوم المادي للمسألة اليهودية»، ترجمة عماد نويهض، بيروت دار الطليعة، 1969، ص 270.
- اسحق (دوتشر): «دراسات في المسألة اليهودية»، بيروت دار الحقيقة، 1971.
- أبو اسماعيل سليم: «الدروز والتشيع الفاطمي الإسماعيلي»، الجزء الاول، مؤسسة التاريخ الدرزي.
- انطونيوس، جورج: «يقظة العرب»، بيروت دار العلم للملايين، 1966.
- جار، روفال وماري، لوروا «التحد الصهيوني» بيروت دار العلم للملايين، 1968.
- بهاء الدين، أحمد: «إسرائيليات»، كتاب الهلال، 1967.
- مراد، عباس: «الدور السياسي للجيش الأردني» منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، مركز الابحاث، 1965.
- قهوجي، حبيب: «العرب في ظل الإحتلال الإسرائيلي منذ 1948»، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، بيروت، 1972.
- جريس، صبري: «العرب في إسرائيل»، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1973.
- جنبلاط، كمال: «حقيقة الثورة اللبنانية»، بيروت، لجنة تراث القائد الشهيد، 1978.
- لونغريغ ستيفن هاملي: «تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب»، بيروت، دار الحقيقة.
- أبو صالح، عباس: «التاريخ السياسي للإمارة الشهابية في جبل لبنان»، 1842-1667
- الشهابي، الامير حيدر: «لبنان في عهد الامراء الشهابيين» الجزء الثاني، منشورات الجامعة اللبنانية، 1969.

- رستم، اسد: «بشير بين السلطان والعزيز»، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، 1956.
- الصليبي، كمال: «تاريخ لبنان الحديث»، بيروت منشورات النهار، 1969.
- كرد علي، محمد: «خطط الشام»، بيروت، دار العلم للملايين.
- الريس، منير: «الكتاب الذهبي للثورات الوطنية»، بيروت، دار الطليعة، 1969.
- زين نور، الدين زين: «الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة سورية ولبنان»، بيروت، دار النهار، 1977.
- سعيد، أمين: «الثورة العربية الكبرى» ثلاثة أجزاء، مصر، دار احياء الكتب العربية.
- الحكيم، يوسف: «سورية والعهد العثماني» بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1966.
- مكارم، سامي: «اضواء على مسلك التوحيد»، بيروت، دار صادر، 1966.
- النجار، عبد الله: «بنو معروف في جبل حوران»، دمشق، مطبعة الحديثة، 1924.
- اندريا: «ثورة الدروز وتمرد دمشق»، ترجمة حافظ أبو مصلح المكتبة الحديثة، بيروت 1971.
- سيل باتريك: «الصراع على سوريا» دار الامراء، بيروت.

BIBLIOGRAPHIE

- Chevallier Dominique: «La Sociéte du Mont-Liban a l'époque de la révolution industrielle en Europe», Edition Guethner Paris 1971.
- Edmond Rabbat: «Revue Historique No 542 (l'Insurrection syrienne 1925-1927) Paris.
- Archives A.E. Liban Syrie 1925-1927- l'Insurrection syrienne.
- Sherif Kanaana: «who to be a good Israelis" Middle East International No 67 January 1977 p.p.21-22.
- Simha Flappan: «National Inequality in Israel New Outlook» 7.9 (November- December 1964).
- Salah Bechir: «Israel état confessionnel» R.E.p. No 8.
- Laurent & Annie Chabry: «Politique et Minorité au Proche - Orient» Edition Maisonneure & Larose Paris.
- Gabriel Ben Dor: «The Druzes in Israel» A political study Magn Press The

Hebrew University Jerusalum 1979.

- Erik Cohen: «Ethnicity on Legimacy in Contemporary Israel» The Jeusalem Guemterly No 28.

- Waller P. Zenner: «Who is a Druze» art in New outlook Tell Aviv.